



فِضْلُ الزَّكَاةِ

الزكاة - كما عرفت أيتها الأخت الفاضلة - ركن من أركان الإسلام ، وقد قرنت بالصلاة في أكثر من سبعين موضعاً من كتاب الله تعالى ، وهى طهارة للمسلم من الآفات المنافية للإيمان ، كالبخل والشح ، وقسوة القلب والحسد ، وغير ذلك . وهى تخصيص للمال من التلف والضياع .

فقد قال رسول الله ﷺ : « حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا أمواج البلاء بالبكاء والتضرع » . رواه أبو داود وغيره .

والزكاة لها وظيفة اجتماعية هامة ، فهى تحقق التكافل الاجتماعى بين الناس ، إذ يعطف الغنى على الفقير ، ويعينه بشىء من ماله على قضاء حوائجه ، وتحقيق رغباته ، فيعيش كل امرئ فى ظل الجماعة المسلمة آمناً على نفسه وعياله من الفقر والحاجة .

فلو أن كل مسلم أخرج زكاة ماله كاملة فى وقتها المعلوم ما وجد بين الناس شقى ولا محروم ، ولتمكنت الأمة من تحقيق أكبر قوة ضاربة ترهب العدو وتجعله يحسب لها ألف حساب .

ونحن لا نحصى هنا فضائل الزكاة ولا نستقصى فوائدها ولا نتكلم عن جميع أحكامها ، ولكننا نهتم بالمسائل التى تخص المرأة كما أشرنا إلى ذلك فى المقدمة .

* زكاة المال

يجب على كل مسلم ومسلمة إخراج زكاة المال للفقراء والمساكين وغيرهما من المحتاجين ، كطالب العلم ، ومن عليه دين ، والمريض الذى لا يجد ثمن الدواء ومن هو على شاكلتهم بالشروط التالية :

١- إذا بلغ المال نصاباً وهو ما يساوى نحو ٨٥ جراماً من الذهب عيار ٢٤ بسعر اليوم الذى يزكى فيه المال ، أو ما يساوى ٦٢٤ جراماً من الفضة .

ولك أن تزكى أيتها الأخت المسلمة على حسب نصاب الذهب أو الفضة ، والأولى لك أن تزكى على حسب نصاب الفضة لأن ذلك أنفع للفقير .

٢- أن يمر على المال حولٌ كاملٌ بحسب السنة القمرية ، ولا يضر نقصان النصاب في أثناء العام .

٣- ألا يكون على صاحب المال ديون واجبة السداد على الفور تستغرق المال كله أو تنقص النصاب ، فإنه حينئذ يجب عليه سداد الدين ، فهو أوجب من إخراج الزكاة .

هذا ولا ينبغي للمزكى أن يقصد من وراء زكاته نفعاً دنيوياً ، فإن ذلك القصد يطلها ، ولا يقصد من وراء إخراجها أيضاً رياءً ولا سمعة ، ولكن يقصد بها وجه الله تبارك وتعالى .

* زكاة الحلّى

الحلّى : هو ما تتزين به المرأة من الذهب والفضة وغيرهما ، ولا زكاة عليها في الحلّى الذى ليس من الذهب والفضة ، أما الحلّى منهما فقد وقع الخلاف فيه بين العلماء .

فقال الحنفية ومجاهد والزهرى : تجب فيه الزكاة .

لحديث ابن عمرو أن امرأة أتت النبي ﷺ ومعها ابنة لها وفي يد ابنتها مسكتان (أى سواران) غليظتان من ذهب ، فقال لها : «أتعطين زكاة هذا ؟ قالت : لا . قال : أيسرك أن يسورك الله تعالى بهما يوم القيامة سوارين من نار!! فخلعتهما فألقتهما إلى النبي ﷺ ، وقالت : هما لله ولرسوله» . أخرجه أبو داود والنسائي بسند قوى وصححه الحاكم .

وقالت عائشة رضى الله عنها : «دخل على رسول الله ﷺ فرأى فى يدي فتحات من ورق فقال : ما هذا يا عائشة ؟ ، فقلت : صنعتهن أتزين لك يا رسول الله . قال : أتؤدين زكاتهن ؟ ، قلت : لا . قال : هو حسبك من النار» . أخرجه أبو داود والدارقطنى والحاكم .

والفتحات -بفتح التاء وسكونها - خواتم كبيرة أو حلقات مستديرة تلبس فى اليدين ، والورق - بفتح الواو وكسر الراء - هى الفضة .

وقوله ﷺ : «هو حسبك من النار» معناه : لو لم تعذبنى فى النار إلا من أجل هذا لكفاك . وهو وعيد شديد لمن لم يؤد زكاة الحلّى إذا بلغ النصاب .

وعن أسماء بنت يزيد قالت : دخلت أنا وخالتي على النبي ﷺ وعلينا أسورة من ذهب ، فقال لنا : «أتعطيان زكاته ؟ » فقلنا : لا . قال : «أما تخافان أن يسوركما الله أسورة من نار !! أديا زكاته » . أخرجه أحمد بسند حسن .

وقال مالك والشافعي وأحمد : ليس في الحلوى زكاة إذا كان مما تتزين به المرأة .

واستدلوا على هذا القول بآثار بعضها صحيح وبعضها فيه مقال ..

منها ما رواه عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه : « أن عائشة زوج النبي ﷺ كانت تلى بنات أخيها يتامى في حجرها (أى تقوم بتربيتهن) وكان لهن الحلوى فلا تخرج من حليهن الزكاة » . أخرجه مالك والبيهقي .

وعن نافع : «أن عمر كان يحلى بناته وجواريه الذهب ثم لا يخرج من حليهن الزكاة » . أخرجه مالك .

وعن أسماء بنت أبي بكر - رضى الله عنهما - أنها كانت تحلى بناتها الذهب ولا تزكيه نحواً من خمسين ألفاً (أى كان يساوى نحو خمسين ألف درهم) . أخرجه الدارقطني .

فهذه الآثار وغيرها تشهد للقائلين بعدم وجوب الزكاة في الحلوى ، وقد أجابوا عن الأحاديث المصرحة بالوجوب بأن الحلوى من الذهب والفضة كان محرماً على النساء في أول الإسلام لهذا وجبت فيه الزكاة ، ثم أبيح بعد ذلك فارتفع الوجوب ، أو أن الزكاة وجبت في الحلوى الذى فيه سرف وتبذير .

والأحوط أداء الزكاة عنها إذا بلغت النصاب ، بحيث تعرف وزنها وقيمتها بالجنيه المصرى أو غيره ثم تزكى عنها فى كل سنة عربية . والله أعلم .

* هل تعطى الزكاة لكافر

لا يجوز إعطاء الكافر من الزكاة المفروضة مطلقاً ؛ لما رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما من رواية ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي ﷺ قال لمعاذ بن جبل - رضى الله عنه - لما بعثه إلى اليمن : «أعلمهم أن عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد فى فقرائهم» . (يعنى فقراء المسلمين) .

ويجوز إعطاؤهم من صدقة التطوع سداً لحوائجهم وتأييلاً لقلوبهم إن كانوا يعيشون

بيننا في سلام ، ويستأنس لهذا بقوله تعالى في سورة الإنسان : ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [الإنسان : ٨] .

* هل تعطى الزكاة للآباء والأبناء

اتفق الفقهاء على أنه لا يجوز إعطاء الزكاة إلى الآباء والأجداد والأمهات والجدات، والأبناء ، وأبناء الأبناء والبنات وأبنائهم ، لأنه يجب على المزكى أن ينفق على آبائه وإن علوا ، وأبنائه وإن نزلوا ، فإنهم إن كانوا فقراء فهم أغنياء بغناه ، فإذا دفع الزكاة إليهم فقد جلب لنفسه نفعاً؛ لأن نفقتهم واجبة عليه كما قلنا .

والشرط في صحة الزكاة وقبولها عند الله ألا ينتفع المزكى من وراء زكاته نفعاً دنيوياً ، وألا يعود إليه ما أخرجه من ماله ، ولو بطريق غير مباشر .

وعلى المسلم أن يراعى حال هؤلاء الأصول والفروع ، فينفق عليهم مما جعله الله مستخلفاً فيه دون تقتير أو تبذير ؛ لقوله تعالى في سورة الإسراء : ﴿ وَأَتِذَا الْقَرَبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذِرْ تَبْذِيرًا ﴾ [الإسراء : ٢٦] .

فإذا كنت - أيتها الأخت المسلمة - من أصحاب المال ولك والد فقير أو جد أو ابن فلا تعطيه من زكاتك ، ولكن إعطيه من خالص مالك ؛ فأنت مسئولة عنه أمام الله يوم القيامة ، ولا تقولى : إن نفقته غير واجبة عليك مادام له من يعوله سواك ، فربما يكون الذى يعوله مقصراً فى حقه ، لا يعطيه ما يكفيه ، والأقربون أولى بالمعروف .

* هل تدفع الزوجة زكاتها لزوجها

اختلف الفقهاء فى ذلك على ثلاثة أقوال :

١ - فقال أبو حنيفة لا يجوز لها أن تعطى زوجها شيئاً من زكاتها حتى ولو كانت مطلقة منه طلاقاً رجعياً ، أو بائناً^(١) مادامت فى العدة ؛ لأن نفقتها واجبة عليه حتى تخرج من عدتها ، فإذا دفعت إليه شيئاً من زكاتها ربما عاد إليها هذا الشيء فى صورة كسوة أو طعام أو ما شابه ذلك .

٢ - وقال أبو يوسف ومحمد من فقهاء الحنفية ، والشافعى وأحمد فى رواية عنه

(١) الطلاق البائن : هو الذى لا رجعة فيه إلا بعقد ومهر جديدين .

وأشهب المالكي : يجوز للمرأة دفع زكاتها إلى زوجها الفقير .

لحديث أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أن زينب امرأة ابن مسعود رضى الله عنهما قالت : يا نبي الله إنك أمرت اليوم بالصدقة وكان عندى حلى لى ، فأردت أن أتصدق به ، فزعم ابن مسعود أنه وولده أحق ممن تصدقت به عليهم ، فقال النبي ﷺ : « صدق ابن مسعود : زوجك وولدك أحق ممن تصدقت به عليهم » . أخرجه البخارى مختصراً .

وقالوا : إن نفقة الزوج ليست واجبة على زوجته فلا مانع من دفعها إليه مادام فى حاجة إليها ، فهو داخل فى الأصناف الذين تدفع إليهم الزكاة .

وأجاب القائلون بعدم الجواز عن الحديث المتقدم بأنه محمول على صدقة التطوع لا على الزكاة المفروضة ، لقوله ﷺ لها : « زوجك وولدك أحق ممن تصدقت به عليهم » والولد لا تدفع إليه الزكاة باتفاق الفقهاء .

٣- والراجح عند المالكية أنه يكره للمرأة دفع الزكاة للزوج لاحتمال عودها عليها بالنفع ، فقد يشتري لها منها ثوباً أو طعاماً فتعود إليها ، فتكون قد تصدقت فى الحقيقة على نفسها .

والأصح عندى أن المرأة إذا كان زوجها فقيراً أو مديناً جاز أن تعطيه زكاتها بشرط أن تضمن عدم عودها أو عود شئ منها عليها فى شكل طعام أو كساء ونحو ذلك .

وقد علمت - أيتها الأخت المسلمة - أن شرط صحة الزكاة ألا يعود على المزكى من ورائها منفعة دنيوية ؛ لأن الزكاة قرينة يتقرب بها العبد إلى ربه عز وجل ، فينبغى أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم ، لا يريد عليها جزاءً ولا شكوراً .

* هل تأخذ المرأة زكاة زوجها

لا يعطى الرجل زكاته لامرأته لتعيش منها ، أو تقضى بها حاجة من حوائجها التى يجب عليه أن يقضيها لها ، ولكن يجوز أن يدفعها لسداد دين كان عليها قبل أن يتزوجها ، ما لم يعد عليه من ذلك نفع دنيوى .

* هل يجوز إسقاط الدين بالزكاة

قالت لى أخت فاضلة : إن لى على أخت مسلمة ديناً وهى غير قادرة على رده ، هل يجوز لى أن أحاسبه من الزكاة ؟

أقول : لا يجوز احتساب هذا الدين من الزكاة ؛ لأن الزكاة عمل يحتاج إلى نية تقترن به ، بحيث إذا أراد المسلم أن يزكى نوى حال دفعه المال للفقير أنه زكاة ، والنية محلها القلب .

ولكن يجوز لك أن تعطيتها زكاة مالك ، فإن شئت سددت لك دينك منها ، وإن شئت انتفعت بها ، ويستحب لك أن تعطيتها مهلة للسداد أو تتنازلى عن حقك رغبة فى ثواب الله تعالى .

يقول الله عز وجل في سورة البقرة : ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة : ٢٨٠) [البقرة : ٢٨٠]

* هل تحج المرأة من زكاة زوجها

قالت لى امرأة فاضلة : هل يجوز لى أن أحج من زكاة زوجى ، فقد كبرت سنى وأنا لم أؤد فريضة الحج ، وأنا فى غاية الشوق لزيارة بيت الله الحرام ومسجد النبى عليه الصلاة والسلام ، وليس لى مال ، وزوجى أيضاً لا يمتلك من المال ما يكفى لنفقات الحج ونفقات العيال ، وقد قال لى : أدخر لك زكاة ثلاث سنوات أو أربع لتحجى بها ، ففرحت بذلك فرحاً شديداً ، ثم قلت فى نفسى : ربما يكون فى هذا ظلم على الفقراء ، وشككت فى حل هذا العمل ، وجئت أسألك عن حكم الله فى ذلك ، فأفتنى بما أراك الله ، ولك منه حسن الثواب .

والجواب عن هذا السؤال يتلخص فيما يأتى :

١ - لا يلزمك الحج ما دمت غير قادرة على تأديته من الناحية المادية فالاستطاعة شرط فى وجوب الحج ، لقوله تعالى فى سورة آل عمران : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [آل عمران : ٩٧]

٢ - وما دمت فى شوق شديد إلى الحج وتتمنين من أعماق قلبك أن تحجى بيت الله الحرام ، وتزورى مسجد النبى - عليه الصلاة والسلام - ولم تتمكنى من ذلك ، وأدركك الموت كتب لك أجر حجة وزيارة ، والأعمال بالنيات ، ونية المرء خير من عمله .

٣ - وزوجك لا تجب عليه نفقة حجك ، فإن تطوع خيراً فهو خير له ، ولكن ذلك يكون عن ميسرة ، فإن لم يكن قادراً على ذلك فلا يلزمه ذلك ، لا على سبيل الوجوب ولا على سبيل الاستحباب . - ٨٥ -

٤- - وحيث كان الأمر كذلك لا يجوز أن يدخر لك زكاة ماله ثلاث سنوات أو أربع كما تقولين ، فإن في ذلك حبس لحق الفقراء وهم أولى به منك وأحوج .

وحبك بهذا المال يقع صحيحاً ، ولكنني أشك في قبوله ، فلا تحملى زوجك على ظلم الفقراء ، ولا توافقيه على ذلك لو أراد ، واصبرى حتى يقضى الله أمراً كان مفعولاً ، واحتسبى أجرك على الله ، واسأليه من فضله فهو القادر على أن يرزقك رزقاً حسناً تحجين به إلى بيته الحرام ، وتمتعين نظرك برؤية الكعبة المشرفة ، وتسعين بزيارة النبي - عليه الصلاة والسلام - في مسجده الطاهر .

٥- - واعلمى - أيتها الأخت المسلمة - أنه لا يجوز تأخير الزكاة عن وقتها ، ولا يجوز إخراجها لغير مستحقيها .

واعلمى أن الحج ليس واجباً على الفور ، فإن لم تحجى في هذا العام حججت في الذى بعده ، وعلى الله تحقيق المطالب لمن شاء من عباده تفضلاً منه ورحمة ، وليس لنا فى الأمر من شىء ، والخيرة لله وحده .

* هل تعطى الزكاة للخدم

وتقول أخت مسلمة : هل يجوز لى أن أعطى زكاتى للخادمة ، فإنها فى أشد الحاجة إليها ، وهل يجوز لى أن أكسوها منها .

والجواب : أنه يجوز لك أن تعطى الخادمة شيئاً من زكاتك ، بل يجوز أن تعطى زكاتك كلها بشرط ألا تبتغى من وراء ذلك أى منفعة دنيوية ، وألا تخلطى بينها وبين العيدية أو المكافأة التشجيعية ، أو المنحة التى اعتادت أن تأخذها منك فى أوقات مختلفة كالبقشيش ونحوه ، فهذه واجبات عرفية ، والزكاة واجب شرعى ، فلا تخلطى بين ما يجب عرفاً وما يجب شرعاً .

والأولى أن تعطى زكاتك لأخت لك تعطىها لخدمتك بالنيابة عنك ، حتى لا تجتهد فى خدمتك بسبب هذه المنحة ، وتعطيك من العمل أكثر مما تستحقين .

فإن لم تفعل فقولى لها عند إعطائها الزكاة : هذا من عند الله ليس من عندى ، وهذا حق الله ، دون أن تقولى لها : هذه زكاة . باللفظ الصريح فربما تخلط منك ، وربما تخرج أو تحتقر نفسها ، أو تشعر بأنك تحتقرينها .

ولكل حال مقال ، واستفتى قلبك فإنه نعم المفتى فى مثل هذه الأحوال .

* هل يجوز إعطاء زكاتي لضرتي

هذا سؤال عجيب يدل على شيء لا يتوقعه المرء بين ضررتين ، ولقد قلت لهذه السائلة حين سألتني وأنا خارج من المسجد : هل أنت تحبين ضرتك ، فقالت : نعم أحبها وتحبني ، فهي أختي في الله ، والمؤمنون إخوة ، وأخذت تلقى عليّ من المواعظ ما أدهشني ، فحمدت الله تعالى على بقاء الخير في هذه الأمة إلى هذا اليوم ، ثم أجبتها عن سؤالها قائلاً : نعم يجوز لك أن تعطى زكاتك لضرتك بشرط ألا يلحقك من وراءها نفع دينوي ، وبشرط ألا تكونا معاً في معيشة واحدة ، حتى لا تعود عليك هذه الزكاة فتأكلين منها وقد تصدقت بها عليها ، وهي صدقة واجبة ، ولو كانت هذه الصدقة تطوعاً ما كان في ذلك بأس .

ويشترط أيضاً لجواز إعطاء زكاتك لها ألا يكون زوجكما غنياً ، فإن نفقتكما واجبة عليه ، وزكاتك عون لها وهي في غير حاجة إليها لثراء زوجها ، فافهمي ذلك وبالله توفيقك .

* هل يجوز أن أدفع الزكاة لبناء مسجد

تقول أخت مسلمة : أنا أعرف فضل بناء المساجد وفي حيننا مسجد تحت الإنشاء يجمعون له التبرعات ، فهل يجوز أن أدفع زكاتي كلها لبناء هذا المسجد ؟

والجواب : إن كان الناس في حاجة إلى هذا المسجد ولم يبالغوا في بنائه وزخرفته فادفعي جزءاً من الزكاة ، وأعطى النصيب الأكبر للفقراء والمساكين فهم أحوج من المسجد ، وأنت تعرفين أن الناس في هذا العصر يبالغون في بناء المساجد وزخرفتها إلى حدٍّ لا يرضى الله ورسوله ، فهو إسراف في غير موضعه ، وتبذير يذم فاعله .

وكان الأولى بالمسلمين أن ينفقوا هذه الأموال في إنشاء مصانع تحدّ من البطالة وتسهم في رخاء المجتمع ورقى البلاد ، أو بناء مدارس للتعليم ، أو مساكن للشباب ، وما أشبه ذلك من المرافق العامة .

والله عز وجل قد جعل لنا الأرض مسجداً وظهوراً نصلي حيث نشاء ، وأمرنا بالاعتدال في كل شيء ، وحذرننا من الإسراف والتبذير ، فكوني أيتها الأخت المسلمة معواناً على الخير ، والتمسي لزكاتك أفضل المواطن وأحوجها .

واعلمي أن مصارف الزكاة ثمانية وردت في قوله تعالى من سورة التوبة : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ

وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ [التوبة: ٦٠].

والفقير هو الذى يكون عنده من المال ما لا يكفيه ، فيكون راتبه مائة جنيه مثلاً وهو يحتاج إلى مائتين ، فيعطى ما يحتاج إليه من الزكاة .

والمسكين من ليس عنده شيء ، على الصحيح من أقوال الفقهاء ؛ لقوله تعالى فى سورة البلد : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ ﴿١٦﴾ [البلد: ١٦] .

والعاملون عليها : هم الذين يقومون بجمعها بأمر من الحاكم لا من تلقاء أنفسهم ، والحاكم هو الذى يقتدر لهم نصيبهم منها ، يأخذون هذا النصيب منه لا من الناس ، فيعطيهما ما يحتاجون إليه من بيت المال إن كان هناك بيت مال .

والمؤلفة قلوبهم : هم النصارى واليهود الذين يعيشون فى بلادنا و نطمع فى إسلامهم .

والمراد بالرقاب فى الآية : العبيد والإماء ، وقد تلاشى هذا الصنف من الناس بسبب انقطاع الناس عن الجهاد فى سبيل الله ، فالعبد هو الذى أسر فى حرب دينية لإعلاء كلمة الله ، والأمة هى التى سببت فى هذه الحرب .

والغارمون : هم أصحاب الديون ، فهؤلاء نعطيهم من زكاتنا لسداد ديونهم تنفيساً لكرهم .

وسبيل الله فى الآية : لفظ عام يشمل كل ما ينفع المسلمين ، كبناء المستشفيات والمدارس ، والمعاهد والمساجد وغيرها على الصحيح من أقوال الفقهاء .

وابن السبيل : هو المسافر الذى تنقطع به السبل أو ينضب ماله ويحتاج إلى معونة ، ويلحق به طالب العلم الذى ينتقل فى طلبه من بلد إلى بلد .

والمزكى ينبغى عليه أن ينظر أين يضع زكاته ومعه عقله وقلبه .

والله هو الهادى إلى سواء السبيل .

هذه هى بعض الأحكام التى تخص النساء فى هذا الباب ، وإن أردت المزيد فاقرئى كتب الفقه المطولة .